

## المصادر الأمريكية نموذج جديد لكتابة تاريخ الجزائر العثماني

1776-1830م

أ/ بلقاسم قرياش

جامعة معسكر

في شهر ديسمبر سنة 1777، اعترف الملك المغربي سيدي محمد باستقلال أمريكا، وقد حمل رسالته إلى الكونغرس الأمريكي السير فرانكلين سنة 1779، والتي جاء فيها: " لم نتلقى منكم الشكر باعتبارنا أول قوة في العالم القدم تعترف باستقلالكم، ونحن نفتح موانئنا لكم".<sup>1</sup>

بعد الحرب مع إنجلترا تمكن الأمريكيون سنة 1776 من نيل استقلالهم، وقبل هذا كانوا يعتبرون رعايا إنجليز، ويحملون جوازات سفر إنجليزية، تسمح لهم بالمرور في المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، سواء كرحالة أو تجار، وتمنع تعرض بحارة المغرب الإسلامي لهم؛ وحتى بعد الاستقلال ظل الأمريكيون يستخدمون جواز السفر الإنجليزي، إلى أن وقعت معاهدة الصداقة بين فرنسا وأمريكا، ورغم الوعود التي قدمها الملك الفرنسي للأمريكيين إلى أنه ظل عاجزا عن فعل أي شيء ضد بحارة المغرب الإسلامي، وبلاستقلال النهائي عن التاج البريطاني سنة 1783، أصبح التجار والمواطنون الأمريكيون عرضة لهجمات البحارة الجزائريين أكثر من أي وقت سابق. " ففي سنة 1785 قام الجزائريون بأسر سفينتين تجاريتين تعودان لأمريكا (الدولفين وماريا)، عند إبحارهما غرب البحر المتوسط. كلتا السفينتين لم تكن تحمل جواز سفر يسمح لها بالإبحار في المتوسط"<sup>2</sup>، وإن هؤلاء الأسرى الذين جلبوا إلى الجزائر أسسوا لنظرة الكتابات الأمريكية الأولى عن الجزائر.

### 1- المصادر الأمريكية وتوظيفها في الكتابات الجزائرية:

لا تزال المصادر الأمريكية بكرا في الدراسات التاريخية الجزائرية، وإن ما استخدم منها يعتبر شاحبا؛ مقارنة بما خلفته لنا هذه الوثائق، وتبرز أهمية هذه الدراسات في كونها تدخل ضمن الفلكلور الأمريكي حيث لا تزال هذه العلاقات تستخدم كأدبيات سجالية لتمجيد التاريخ الأمريكي، ويتضح هذا في نشيد الماريتر:

"من جبال مزنثروما إلى سواحل طرابلس"؛ وهذا وصفا لتلك الاشتباكات التي كانت تحدث مع بحارة المغرب الإسلامي.

أما فيما يخص توظيف هذه المصادر في الأبحاث الجزائرية، فيمكن أن نقسمه إلى صنفين:

- **المصادر المترجمة:** رغم أن المصادر الأمريكية المترجمة إلى اللغة العربية، لا تزال في بداياتها الأولى، إلا أن ما ترجم منها يعتبر قيما ولهذا فإن أي بحث يتناول قضية الأسرى أو العلاقات الجزائرية الأمريكية يجب أن يحتوي مثل هذه المصادر المهمة؛ خاصة عند البحث في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر. وما يجب أن نشير إليه في هذا البحث، هو أن أغلب تلك المصادر الأمريكية المترجمة تعود لأشخاص عاشوا في الجزائر.

إن الأعمال التي ترجمها إسماعيل العربي إلى اللغة العربية تعتبر إضافة مهمة للمكتبة الجزائرية، وما يحسب للكاتب طريقة انتقائه للمؤلفات التي ترجمها، حيث قام باختيار مصادر عاش أصحابها مدة زمنية في الجزائر والكتاب الأول الذي سنتحدث عنه يعود لوليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر<sup>3</sup>، الذي تناول فيه صاحبه جوانب مهمة من تاريخ الجزائر؛ كما أنه يعبر عن شخصية رسمية تعاملت مع المسؤولين الجزائريين، ووفرت لنا زحما هائلا من المعلومات، يندر إيجادها في المصادر الأخرى.

ولعل أبرز ما ورد في هذا الكتاب هي ثورة منطقة كوكو ضد السطلة الجزائرية سنة 1823. "لقد قتل في المعارك التي وقعت بين الثوار وقوات الحكومة عدد من الأشخاص، وأسر المضي (الحنفي) التركي وأخذ رهينة واقتيد إلى الجبال"<sup>4</sup>. كما أعطى لنا المؤلف معلومات مهمة عن حملة اللورد إكسموث ضد الجزائر مزودة بقائمة إحصائية للسفن المشاركة في الحملة، والخسائر التي مني بها الطرفين بطريقة متميزة، إضافة إلى مجموعة رسائل متبادلة بين بين الجزائر وإنجلترا وأخرى مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الكتاب الثاني فيتعلق بمذكرات أسير الداى جيمس كاثكارت<sup>5</sup>، ويعتبر عمل هذا الأخير أحد أهم الوثائق المتعلقة بالأسرى المسيحيين في الجزائر، حيث لا يمكن أن يستغني عنه أي باحث يتناول قضية الأسرى في الفترة الأخيرة من التواجد

العثماني بالجزائر؛ وتبرز أهمية الكتاب في كون صاحبه شخصية مثقفة عاشت في بلاط الداوي، وصاحب الفضل الكبير في المفاوضات الأمريكية الجزائرية، كما أطلعنا كيف كان للأسير أن يترقى في سلم المراتب، خاصة إذا كان من ذوي الحرف أو ذا درجة علمية مميزة، عكس ما روجت له عديد الكتابات الغربية التي ربطت ترقى الأسرى في الجزائر بتخليهم عن دينهم.

وقد تنقل كاتكارت بين عديد الوظائف فعمل أولا في قصر الداوي، ثم انتقل بعد ذلك إلى سجن البايك أين عمل في منشآت الحجارة، وفيما بعد كمالك لحانة في السجن، وأخيرا عين كمدير لمكتب الداوي، وهو منصب من الصعب الحصول عليه خاصة إذا كان الأسير أمريكيا. إن هذا الانتقال المستمر من منصب لآخر جعل الكاتب يطلعنا على العديد الحوادث التي من الصعب أن تتوفر في مصادر أخرى.

وهناك مصدر آخر يعود للكاتب ويليام راي، بعنوان: "العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية 1776-1818"<sup>6</sup>، ترجمه أيضا إسماعيل العربي؛ "والكتاب مهم لأكثر من سبب: فهو مهم من الناحية الدبلوماسية لأنه يكشف النقاب عن الخطوات المترددة وغير الرشيقة التي بدأ بها مسيرته في المحيط الدولي، هذا العملاق الجبار الذي يبسط سيطرته الامبريالية على العالم... أما من وجهة نظر تاريخنا فلأنه يتحدث بشكل دقيق عن العلاقات الأمريكية مع دول المغرب الإسلامي ودور الجزائر في البحر المتوسط خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1776-1818، وأخيرا فالكتاب يتطرق لعلاقات الدول البحرية الأوربية، لأنه يعطينا فكرة عن طبيعة الروابط التي تربط هذه الدول بدول المغرب بصفة عامة (والجزائر بصفة خاصة)".<sup>7</sup>

ولدينا أيضا عمل آخر ترجمه علي تابليت، يتعلق الأمر بكتاب "الأسرى الأمريكيان في الجزائر 1795-1796" وتطرق الكاتب فيه إلى تاريخ الجزائر بالتفصيل، بدءا بالتاريخ الفينيقي وسقوط قرطاجنة، وطرده الوندال للرومان ثم الفتح العربي لبلاد شمال إفريقيا؛ كما تحدث الكاتب عن بداية التأسيس للجزائر الحديثة من طرف الأخوين بربروسة، أما أهمية الكتاب إجمالا فتكمن في كون صاحبه

تطرق بشكل مفصل للعلاقات الجزائرية الأوروبية، وقضية الأسرى المسيحيين بالمدينة.

### - توظيف المصادر الأمريكية في المؤلفات الجزائرية:

إن توظيف المصادر الأمريكية المتعلقة بتاريخ الجزائر لا تزال في بداياتها الأولى، وهذا يعود لعدة أسباب يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- إن أغلب هذه المصادر كانت مجهولة لدى الكتاب والباحثين الجزائريين.

- توفر هذه المصادر على الشبكة العنكبوتية، لم يظهر إلا مؤخرا بعد تبنيها من قبل مؤسسات بحث رقمية غير ربحية.

- بعد المسافة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر، ما يشكل عائقا أمام الباحثين للحصول على هذه الوثائق في أماكن تواجدها الأصلية.

لعل أبرز الأعمال الجزائرية التي اعتمدت على المصادر الأمريكية بشكل كبير، تعود للباحثة الجزائرية فتيحة معمري في رسالة الدكتوراه "الجزائر العثمانية في التاريخ الدبلوماسي الغربي (العلاقات الأمريكية الجزائرية 1776-1816)"<sup>8</sup>. واعتمدت الكاتبة في هذا المؤلف بشكل شبه كلي على المصادر الأمريكية، فتحدثت في البداية عن التوسع الإسباني بشمال إفريقيا وبداية التأسيس للجزائر العثمانية، كما تطرقت للغارات البحرية المتواصلة التي كان ينفذها بحارة الجزائر ضد السواحل والتجارة الأوروبية؛ وتناولت الباحثة أيضا العلاقات الأمريكية الجزائرية بالتفصيل منذ الانفصال الأمريكي عن التاج البريطاني إلى بداية تعاملها التجاري مع دول العالم القديم، مما عرضها إلى هجمات البحارة الجزائريين باعتبار سفنها لا تحمل جوازات سفر تسمح لها بالإبحار في المتوسط.

ويعتبر العمل الذي قدمته لنا المؤرخة الكبيرة عائشة غطاس مهما لفهم الحياة الحرفية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830: مقارنة اجتماعية-اقتصادية"، وقد تحدثت الكاتبة عن شح المعلومات المتعلقة بالأسواق، رغم أن عمل الدكتور أندرهيل الأمريكي يحتوي معلومات هامة عن الأسواق في مدينة الجزائر؛ في كتابه: "يوميات ومغامرات الدكتور إيدايك أندرهيل"، ومما ذكره في هذا الصدد: "في اليوم الموالي نقلنا إلى

السوق، بعد أن جردنا من كل ملابسنا ما عدا فوطه تلف خواصرنا، ومعطفنا غليظا وضع على أكتافنا، وبهذا كنا جاهزين للبيع في السوق، الذي يعتبر فضاء مربعا، محاطا بمحلات متسلسلة منخفضة، تحوي مجموعات مختلفة حيث تعرض سلعا متنوعة جلبت للبيع. إحدى المجموعات بما شاب يحمل الورود؛ أخرى تعرض كل أنواع الفواكه الموسمية... أما الثالثة فقد خصصت للخس وأعشاب الوعاء. والرابعة للحليب والزبدة... وفي وسط السوق مساحة مستطيلة مسيجة، يعرض فيها هؤلاء التجار المتوحشون أسراهم للبيع: هنا تعرض أيضا الجمال، البغال، الحمير، الماعز، الأرناب، النساء والرجال، وكل المخلوقات الأخرى سواء للشراء أو الاستخدام؛ وقد لاحظت أن المشتري كان يدور حول عدة سلع ليرى الاختلاف بينها. إن النساء الأسيرات كان يتم إخفاؤهن في حانوت معزول، لكن الرجال كان يتم عرضهم في نطاق مكشوف على مقاعد وضعت وسط الحيوانات<sup>9</sup> إن هذه المصادر الأمريكية يمكن استخدامها في فهم قضية الأسرى بالجزائر، إضافة إلى قضية القرصنة والمحاجات البحرية آنذاك في المتوسط. وكل هذه الاستنتاجات ستمكننا من فهم مركز الجزائر ودورها في العلاقات الدولية بالبحر المتوسط أواخر العهد العثماني.

## 2- أهمية المصادر الأمريكية المتعلقة بالفترة العثمانية:

بعد قرن من عودة جوشوا قي (Joshua Gee) إلى أمريكا سنة 1687، ألقى الجزائريون القبض على جون فوس (John Foss)، وظهرت أسطوره في طبعين عام 1798، والتي سجلت بداية لأدب الأسرى الأمريكيان في الجزائر.<sup>10</sup> وتعود إحدى أقدم الروايات إلى براون أبراهام وجوشو قي، حيث أخذ براون أسيرا إلى المغرب سنة 1655؛ وقضى بها ثلاثة أشهر أسيرا، وفي نفس الفترة أسرت ماري راولندسون، وقد بيع براون أبراهام في أسواق مدينة سلا المغربية، ونشرت روايته بعد 27 سنة من عودته إلى الديار؛ وقد ظل براون أبراهام يفتخر بكونه لم يتخلى عن مسيحته ليصبح مسلما، وفورا بعد عودته إلى بوسطن تزوج من ابنة تاجر غني في المدينة... وما قدمه لنا جوشو قي عن مغامرات أسره في الجزائر التي دامت ست سنوات، تعتبر عملا أساسيا في فهم العلاقات الدولية في

البحر المتوسط أواخر القرن السابع عشر، حيث لعب القاضي وكاتب اليوميات ساموال سيول Samuel Sewall دورا مهما في الترتيب لافتدائه، وقد استمر ابن جوشوا قي في العمل ككاهن في كنيسة بوستن الشمالية بالقرب من الوزير كوتن ماثر (Cotton Mather)، وقد كتب كوتن ماثر نفسه أكثر من عشتين عن قسوة الأسر على الساحل المغربي تحت عنوان "العبودية الأكثر رعبا في العالم".<sup>11</sup>

بعد عودة جوشو قي من الجزائر سنة 1688، ومن المدينة الألمانية بنسلفانيا (مدينة أمريكية أغلب سكانها من الألمان) كتب جماعة الأصدقاء الكويكر<sup>12</sup> أول عريضة احتجاج لهم ضد العبودية حيث ناشدوا "بالتبرع للعبيد المحودين في يد الأتراك"، وفرضوا تحرير كل العبيد السود الذين هم ملك لأتباعهم: "الآن، وعلى الرغم من أنهم سود، لا يمكن أن نفهم أننا أحرار في جعلهم عبيدا، ويجب أن نساوي بينهم وبين البيض؛ وهناك قول مأثور يذكرنا بأن كل الناس متساوون دون التفكير في اختلاف الجنس، الأصل أو اللون".<sup>13</sup>

وإن أكثر الروايات شعبية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة الحديثة، هي رواية جيمس ريلي James Riley، الذي تحطمت سفينته بالقرب من السواحل الجزائرية؛ واقتيد مع طاقمه إلى الصحراء. وطبعت روايته أكثر من 28 مرة، كما صدرت منها نسخة منقحة ومصورة موجهة للأطفال، ولا تزال الرواية تصدر حتى الآن، وطبعت منها أكثر من مليون نسخة؛ وحتى الشاب إبراهيم لينكولن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية كان يملك نسخة أصلية من الكتاب<sup>14</sup> وكان يضعه في صف واحد مع الكتاب المقدس، وكأحد أكثر الكتب التي أثرت في تفكيره السياسي.

إن أندرهيل أحد أقدم الأسرى الأمريكان الذين اقتيدوا إلى الجزائر وذلك سنة 1788، حيث قضى بها ست سنوات أسيرا، أما روايته فهي أولى الروايات الأمريكية التي نشرت عن الجزائر بعد الاستقلال الأمريكي عن التاج البريطاني. وقد قدم لنا الكاتب فيها وصفا لطريقة أسره من قبل بحارة الجزائر، وجلبه إلى قصر الداى لاختيار أسراه كما جرت العادة، مع وصف لشخصية الداى حسان باشا (1790-1798)، والقصر وحراسه؛ ثم عملية شراؤه من قبل سيده عبد الله حيث وصف لنا طريقة تعامله مع أسراه، ومحاولة الكاتب الهروب ومعاقبته من قبل سيده،

كما حدثنا عن لقاءه مع أحد الداخلين في الإسلام، وكذا مجادلته لأحد العلماء المسلمين الذي حاول اقناعه بالدخول في الإسلام "أفضل أن أسلم جسدي للعبودية، على أن أفقد حرية عقلي".

وتبقى رواية أندرهيل مصدرا مهما في فهم بنية المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني، وكذا العلاقات الحميمة بين المسلمين والمسيحيين واليهود، وكذا اشتغاله كطبيب في المدينة وقصة مقابله لامرأة جزائرية مريضة، واندھاشه من الطريقة الحضارية التي عامله بها ذلك الجزائري. وفي الأخير تساءل الكاتب من السكوت الذي تبديه القوى الأوروبية تجاه السلب الذي يمارسه الجزائريون، رغم أن هذه المدينة ضعيفة التحصينات.

في سنة 1793 أبحر القبطان جون فوس John Foss بسفينة بولي من بالتي مور باتجاه قادس Cadiz ؛ وكغيرها من السفن الأميركية في ذلك الوقت كانت محملة بالقمح الموجه إلى أوروبا التي مزقتها الحرب، خاصة وأن ارتفاع ثمنه أغرى التجار للاستثمار في نقله؛ وهذا رغم الصعوبات التي كانوا يتعرضون لها من قبل السفن المعادية وسفن القراصنة. وبالقرب من رأس سانت فينسن St. Vincent شاهدوا سفينة تحمل العلم الإنجليزي تقترب منهم، مع أن البعض اعتقدوا أنه القرصان الفرنسي إينيون جاك Union Jack الذي أراد أن يوهمهم؛ إلا أنه وبعد أن اقتربت السفينة منهم وجدوا فوقها شخصا "يلبس لباسا مسيحيا"، وحياتهم على أنه مواطن إنجليزي، وقبل أن يردوا عليه التحية خرج الرجال من المقصورة وقفزوا فوق سفينة البولي، ومهاجموهم كانوا "ذوي لحية طويلة" وهذا تأكدوا أنها تعود لبحارة الجزائر، وبعد أن تم حمل الركاب على ظهر السفينة الجزائرية، أخبر الرئيس الجزائري الكابتن فوس وطاقمه "أنهم سيعانون من العبودية في الجزائر".<sup>15</sup>

ورواية جون فوس عن العبودية في الجزائر لا تكاد تخلو من كتاب؛ يتحدث عن المغرب الإسلامي خلال الفترة المتأخرة من التواجد العثماني بالمنطقة، فقد وصف لنا الأخير الغداء الذي كان الأسرى يتناولونه واللباس الذي قدم لهم فور وصولهم إلى المدينة، إضافة إلى العقوبات التي كان يتعرض لها الأسرى في حالة مخالفتهم للقانون، وقد أخذ جون فوس بعد وصوله الجزائر إلى قصر الداوي حيث قضى ثلاث سنوات مجددا في السفن الجزائرية، إلى أن تم اقتداؤه وبعض الأمريكيين

الذي قضوا إحدى عشر سنة في الأسر. وفي سنة 1798 وبعد عودته إلى أمريكا كتب عن مغامراته بالجزائر، وفي روايته هذه توسل فوس لرجال الدولة بأن لا ينسوا "المعاناة، الحرمان، والعذاب الذي يقبع فيه الرعايا الأمريكان من جراء رعب المسلمين البؤساء في الجزائر".<sup>16</sup>

وتبقى الرسائل مهمة جدا في فهم وضعية الأسرى ومعاناتهم بالمدينة، ففي رسالة الكاتبين سميث جورج Smith George إلى إدوارد فيتيلن Edward Fettyplan، ذكر له فيها معاناته من جراء الأسر في الجزائر: "سيدي القدير... لست مندهشا!! لوجودي هنا، ذلك لأنني لا أرسلك كعبد في الجزائر، لقد فقدت مركبنا بسبب الرياح المعاكسة، وسقطت في يد هؤلاء البؤساء بتاريخ 26 أوت 1812 وأنا اليوم أعمل على الساحل- في وضعي البائسة هذه، لقد فقدت كل شيء حتى ملابسني التي على ظهري... وأنت تعرف نوعي ووضعي في هذه المدينة... ولا أعتقد أنك ستتردد في تحريري من هذه العبودية التي قضيتها هنا طيلة ستة أشهر، وأرجوا منك أن تتدخل لدى السيد سبراجر Sprajer أو أحد معارفك في جبل طارق للحديث مع القنصل السويدي في الجزائر لتسوية فديتي، والتي أعتقد أنها ستكون حوالي 1600 دولار؛ أرجوكم لا تدعوني أسيرا في هذه المدينة... ويمكنني أن أطلب المال لكي يحول إلى أخيك في أمريكا... كتبت في 30 سبتمبر 1812".<sup>17</sup>

ذكر سامويل وودروف Samuei Woodruff لنا بعض المشاهد في رحلته عن الحصار الذي فرضه الفرنسيون على المدينة، فقال: "في الأول من نوفمبر، على الساعة الثالثة مساء، وبالقرب من مدخل مدينة الجزائر شاهدنا على يمين سفينتنا فرقاطتين فرنسيتين؛ كانت تبعد عنا 4 أميال، وهي جزء من الأسطول الفرنسي الذي كان يحاصر الجزائر، إحدى السفينتين أرادت الاقتراب منا لتعرف من نكون، لكننا رفعنا رايتنا فابتعدت السفينة وانضمت إلى رفيقتها... ودفاعات الجزائريين الأساسية تتمثل في قلعة واحدة، هي قلعة الإمبراطور، تلك القلعة الحصينة التي تمنح الجزائريين شجاعة عظيمة، وبصدق نحن نؤمن بهذا الجيش الفرنسي الذي يعتبر أفضل جيوش أوروبا، وأعتقد أنه من خلال دعم بعض السفن التي سترسو قرب



المدينة، وعن طريق تكليف أحد الجنود الشجعان للتسلل نحو القلعة والاستيلاء عليها... وبهذا يمكن اسقاط المدينة التي ظلت تمثل شوكة في حلق أوروبا".<sup>18</sup>

وهناك أيضا العمل الرائع الذي قدمه لنا القنصل الأمريكي في تونس، والمعنون — "رحلات إلى إنجلترا وفرنسا وإسبانيا والساحل البربري خلال سنتي 1813 و1814 و1815"، وأعطى لنا الكاتب معلومات قيمة عن الحرب الجزائرية الأمريكية سنة 1815، كما زودنا بمجموعة ملاحق مهمة احتوت احدها مقتطفًا لأحدى الرسائل التي وجهها أحد الجواسيس الأمريكيين في 7 مارس 1815 إلى الرئاسة الأمريكية، جاء فيها: "تم ائتمان أحد الأشخاص، كتاجر أمريكي في إسبانيا حيث حاول الحصول على حرية 11 أو 12 أسيرًا أمريكيًا في المدينة، وقد وافق على منح ثلاثة آلاف دولار عن كل رجل، لكن الداي رد بأنه لن يحرر الأسرى الأمريكيين أقل من مليوني دولار".<sup>19</sup>

يضاف إلى هذه المصادر وثائق رسمية مهمة، خلفتها المحادثات بين الطرفين الجزائري والأمريكي؛ وتبرز أهمية الوثائق الرسمية في كونها تقدم لنا معلومات أكثر دقة من الروايات التي كانت دائما ما تكتب تحت ميول إيديولوجية تنقص من قيمتها العلمية. ففي المجلد الخاص "بوثائق الدولة" والذي يحتوي أغلب المراسلات التي جرت بين مسؤولين أمريكيين في العالم القديم والرئاسة الأمريكية لضبط معاهدة مع الجزائر تضمن تحرير الأسرى المتواجدين في مدينة الجزائر، ففي مقتطف من رسالة ريتشارد أوبريان (Richard O'brien) إلى توماس جيفرسون (Thomas Jefferson) بتاريخ 12 ديسمبر 1789، جاء فيها: "في ديسمبر 1789 كان هناك بالجزائر، 2 ربان سفينة يملك الداي ثمنهم، 2 نائب قبطان يقدر ثمنهم 4000 لكل واحد منهما، 11 بحار — 1500 دولار لكل واحد منهما... و20% ضريبة على العبيد... وكان الداي قد حدد سنة 1786، ثمن تحرير الأسرى الأمريكيين بمبلغ 38.325 دولار".<sup>20</sup>

لقد استطاعت هذه الكتابات تأسيس النظرة الأمريكية الأولى عن الجزائر، ورسم النموذج الجزائري وقراصنته لدى المجتمع الأمريكي، بحيث أنه وخلال الفترة الممتدة بين سنتي 1776-1830 تم تأليف العديد من الكتابات عن الجزائر؛ كانت كفيلة بأن تؤسس للدعاية الأمريكية المعاصرة ضد العالم الإسلامي، فكل الأفلام

الأمريكية عن المنطقة الإسلامية خلال الفترة الحديثة اقتبست نظرتها من مصادرها الأمريكية، ويعتبر فيلم "العبد البربري: عاطفة وحكم السلب في أرض وثنية" أقدم الأفلام الأمريكية عن المنطقة حيث أنتج سنة 1955. لتتبعه عديد الأفلام الأخرى بعد النجاح الذي لقيه هذا الفيلم.

**الخاتمة:**

من خلال تعاملنا المتواضع مع المصادر الأمريكية المتعلقة بتاريخ الجزائر العثماني، تأكدنا بأن هذه الأخيرة استطاعت أن توفر لنا معلومات دقيقة ومهمة عن المنطقة، فأعمال كتلك التي خلفها جون فوس وأندرهيل وشالر وكاثكارت وغيرهم لا تقدر بثمن، حيث غطت ذلك النقص الذي خلفته المصادر المحلية التي اهتمت في أغلبها بالجانب الديني.

لقد أصبح لزاما علينا نحن الباحثون إعادة فهم تاريخ المنطقة انطلاقا من هذه المصادر وتسخيرها بالطريقة التي نخدم تاريخنا لتجعله أكثر موضوعية، بحيث تمكننا من إعادة نقد العديد من الكتابات الفرنسية والاسبانية والايطالية، التي اتسمت في مجملها بالعصبية المفرطة في تناول موضوعات تتعلق بالجزائر العثمانية.

**الهوامش:**

<sup>1</sup> Roberts, H. Priscilla, and Richard S. Roberts, *Thomas Barclay (1728-1793): Consul in France, Diplomat in Barbary*, Bethlehem: Lehigh UP, 2008, p199.

<sup>2</sup> MAAMERI Fatiha, "Algerian-American Relations Reconsidered, 1783-1816", *Revue Science humaines*, n°29, Juin 2008, p42.

<sup>3</sup> William Shaller, *Sketch of Algiers Containing An Account of* الأصلية: *The Geography, Populations, Revenues, Commerce, Agriculture, Arts, Civil Institutions, Tribes, Manners, Language and Recent Political History of That Country*, Boston, 1826.

<sup>4</sup> وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تر. إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ص 194.

<sup>5</sup> للاطلاع على النسخة الأصلية: James Leander Cathcart, *The Captives*, New York : Herald Print, La Porte.

<sup>6</sup> للاطلاع على النسخة الأصلية: Ray W. Irwin, *The Diplomatic Relations of The United States with The Barbary Powers 1776-1816*, Carolina: The University of Carolina Press, 1937.

<sup>7</sup> اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 07.

<sup>8</sup> Fatima Maameri, *Ottoman Algeria in Western Diplomatic History with Particular Emphasis on Relations with the United States of America, 1776-1816*, doctorat d'Etat, Dissertation submitted to the Faculty of Letters and Languages, University Mentouri, Constantine, December 2008.

<sup>9</sup> Updike Underbill, *The Algerine Captive; or, the life and adventures of Doctor Updike Underbill, six years a prisoner among the Algerines*, 2Vol, Hartford: printed by Peter B. Gleason, Co, 1816, p117-118.

<sup>10</sup> جيمس ويلسن ستيفن، الأسرى الأمريكيان في الجزائر: 1795-1796، تر. علي تابلت، نالة، الجزائر، 2007، ص 03.

<sup>11</sup> Baepler, Paul Michel, "The Barbary Captivity Narrative in American Culture", *Early American Literature*, Volume 39, Number 2, 2004, p218-219.

<sup>12</sup> هو الاسم الشائع الذي يُطلق على أعضاء جمعية الأصدقاء الدينية في الغرب. ويطلق عليهم أيضًا **الصاحبيون**، وقد نشأت التركة الصاحبية في إنجلترا في القرن السابع عشر الميلادي، أما اليوم فإن معظم أتباعها يقطنون الولايات المتحدة، ويوجد في إنجلترا وكنيا العديد منهم، وتوجد جماعات أصغر في معظم أنحاء العالم.

<sup>13</sup> Baepler, Paul Michel, op.cit, p231.

<sup>14</sup> Ibid, 217-218.

<sup>15</sup> Christine E. Sears, *American slaves and African masters: Algiers and the Western Sahara, 1776-1820*, United States: PALGRAVE MACMILLAN, 2012, p3.

<sup>16</sup> Christine E. Sears, op.cit, p03.

<sup>17</sup> Smith, George C., *Copy of letter to Edward Fettyplan: Smith's status as slave in Algiers 1812/09/30*, (Manuscript document/2 p. 24.7 x 20 cm ), New York: Gilder Lehnman Collection.

<sup>18</sup> Samuel Woodruff, Esq., *Journal of a tour to Malta, Greece, Asia Minor, Carthage, Algiers, Port Mahon, and Spain, in 1828*, Hartford: Published by Cooke and Ca, 1831, pp 214-215.

<sup>19</sup> Mordecai M. Noah, *Travels in England, France, Spain, and The Barbary Straites, in The Years 1813-14 and 15*, New york: Published By Kirk and Mercein, 1819, P452.

<sup>20</sup> *American State Papers, Class 1, Foreign Relations*, Vol 1, Washington: Published by Gales and Seaton, 1832 P283.

